كلية التربية للعلوم الانسانية
College of Education for Human Sciences
Journal of Tikrit University for Humanities
JTUH
مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية
Journal of Tikrit University for Humanities

The four religious schools and their role in intellectual life in the Mamluk era
700 - 850 AH / 1300 - 1446 AD

BY
Sayyaf Abd Hussin
Saya-
٠٧٧١٥٤٢٠٧١٧abd@tu.end.iq
Saya-abd@tu.end.iq

D. Mohmood Abbad Al-Jbouri

تاريخ البحث
٢٠١٨/٧/

Abstract

The Mamluk era witnessed a remarkable cultural and educational activity, particularly in the field of religious sciences, which spread everywhere in their era. This is due to the fact that the Mamluks distinguished themselves from others in building schools and the role of science, which represented the universities that teach the language , reading the Holy Quran and other sciences.The school was an institution of great religious, scientific and charitable value in that era.These schools have had a great impact on the development of the scientific and cultural renaissance.

The Mamluks have allocated schools according to the four religious schools. Schools of the Shafi'i , Hanafi and other schools of the Hanbali school also have been allocated.

The great scholars of the time competed for an opportunity to teach, and we did not forget the encouragement and continued support of the Mamluks for scholars and their dedication to supporting the educational process.

As well as endowments and their importance in enriching the scientific renaissance in the Mamluk era in the construction of many schools and educational facilities.

This prosperity was caused by the equal attitude of the Mamluks to all religious schools, and the allocation of private schools to each sect.

It is necessary to mention the title of the research schools of the four schools of thought in Egypt during the Mamluk period (700 - 850 AH / 1300 - 1446), has included as much as possible the research material that belonged to schools according to the four sects which thought in that period.

The first chapter was devoted to the schools of the Shafi'i, the schools of the Hanbali and the scholars who studied in these schools. The second chapter included schools of Hanafi and Maliki schools.

In conclusion, it is necessary to recognize the fact that it is important that every researcher provides an effort and work, it does not recognize the defect or error, the perfection of God alone has praise first and last.

مدارس المذاهب الاربعة ودورها في الحياة الفكرية في العصر المملوكي (٧٠٠- ٨٥٠هـ/ ١٣٠٠-١٤٤٦م)

أ . د . محمود عباد الجبوري -سياف عبد حسين جامعة تكريت -كلية التربية للعلوم الانسانية -قسم التاريخ

الخلاصة

شهد العصر المملوكي نشاطاً لافتاً على الصعيد الثقافي والتعليمي وخاصة في مجال العلوم الشرعية ، التي انتشرت في كل مكان في عصرهم ، ويعود سبب ذلك ما تميز به المماليك عن غيرهم هو بناء المدارس ودور العلم ، التي كانت بمثابة جامعات تقوم بتعليم اللغة وتلاوة القرآن الكريم والفقه والعلوم الأخرى ، لقد كانت المدرسة مؤسسة لها شأنها الديني والعلمي والخيري في ذلك العصر .

وقد كان لهذه المدارس اثراً كبيراً في تطور النهضة العلمية والثقافية ، وقد خصص المماليك المدارس حسب المذاهب الشرعية الأربعة ، اذ خصصت مدارس للمذهب الشافعي الحنفي ومدارس أخرى للمذهب الحنبلي ، ومدارس للمذهب فضلا عن مدارس المذهب المالكي .

وقد تنافس كبار العلماء في ذلك العصر لينالوا حظوة في التدريس ولا ننسى التشجيع والدعم المتواصل من قبل المماليك للعلماء وتكريمهم في دعم العملية التعليمية . كذلك الأوقاف واهميتها في اثراء النهضة العلمية في عصر المماليك في بناء الكثير من المدارس والمنشآت التعليمية ، إن هذا الازدهار جعل من المماليك ينظرون لجميع المذاهب، وتخصيص مدارس خاصة لكل مذهب على حدى ولابد من الاشارة إلى عنوان البحث مدارس المذاهب الأربعة في مصر والشام في العصر المملوكي (٧٠٠ – ٨٥٠ هـ / ١٣٠٠ – ١٤٤٦ م) ، قد شمل قدر الإمكان مادة البحث التي عنيت بالمدارس حسب المذاهب الأربعة في تلك المدة.

تضمن البحث على مقدمة وفصلين وكان الفصل الأول قد خصص لمدارس المذهب الشافعي ومدارس المذهب الحنبلي والعلماء الذين درسوا بهذه المدارس ، أما الفصل الثاني فقد شمل مدارس المذهب الحنفي ومدارس المذهب المالكي .

وختاماً لا بد من الاعتراف بحقيقة مهمه وهي أن كل باحث مهما يقدم من جهد وعمل فأنه لا يسلم من الخلل أو الخطأ فالكمال لله وحده فله الحمد أولاً وآخراً

المقدمة

شهد العصر المملوكي نشاطاً لافتاً على الصعيد الثقافي والتعليمي وخاصة في مجال العلوم الشرعية ، التي انتشرت في كل مكان في عصرهم ، ويعود سبب ذلك ما تميز به المماليك عن غيرهم هو بناء المدارس ودور العلم ، التي كانت بمثابة جامعات تقوم بتعليم اللغة وتلاوة القرآن الكريم والفقه والعلوم الأخرى ، لقد كانت المدرسة مؤسسة لها شأنها الديني والعلمي والخيري في ذلك العصر .

وقد كان لهذه المدارس اثراً كبيراً في تطور النهضة العلمية والثقافية ، وقد خصص المماليك المدارس حسب المذاهب الشرعية الأربعة ، اذ خصصت مدارس للمذهب الشافعي الحنفي ومدارس أخرى للمذهب الحنبلي ، ومدارس للمذهب فضلا عن مدارس المذهب المالكي .

وقد تنافس كبار العلماء في ذلك العصر لينالوا حظوة في التدريس ولا ننسى التشجيع والدعم المتواصل من قبل المماليك للعلماء وتكريمهم في دعم العملية التعليمية كذلك الأوقاف واهميتها في اثراء النهضة العلمية في عصر المماليك في بناء الكثير من المدارس والمنشآت التعليمية ، إن هذا الازدهار جعل من المماليك ينظرون لجميع المذاهب، وتخصيص مدارس خاصة لكل مذهب على حدى ولابد من الاشارة إلى عنوان البحث مدارس المذاهب الأربعة في مصر والشام في العصر المملوكي (٧٠٠ – ٨٥٠ هـ / ١٣٠٠ – ١٤٤٦ م) ، قد شمل قدر الإمكان مادة البحث التي عنيت بالمدارس حسب المذاهب الأربعة في تلك المدة .

تضمن البحث على مقدمة وفصلين وكان الفصل الأول قد خصص لمدارس المذهب الشافعي ومدارس المذهب الحنبلي والعلماء الذين درسوا بهذه المدارس ، أما الفصل الثاني فقد شمل مدارس المذهب الحنفي ومدارس المذهب المالكي .

وختاماً لا بد من الاعتراف بحقيقة مهمه وهي أن كل باحث مهما يقدم من جهد وعمل فأنه لا يسلم من الخلل أو الخطأ فالكمال لله وحده فله الحمد أولاً وآخراً .

مدارس المذاهب الاربعة ودورها في الحياة الفكرية العصر المملوكي (٧٠٠- ٨٥٠هـ/ ١٣٠٠-١٤٤٦م)

المبحث الاول

اولاً- المدارس الشافعية:

١-المدرسة الظبيانية (٧١٥ هـ / ١٣١٥ م)

تقع هذه المدرسة ((قبلي المدرسة الشامية الجوانية ، وغربي المدرسة الصالحية التي تقع غربي مدرسة الطيبة ، من وقفها المزرعة بقرية يعقوبا والمحاكرات حول الخندق قبلي سور دمشق وشمالي مقبرة ، باب الصغير ، وأول من قام بالتدريس فيها سنة أربع وسبعين وسبعمائة للهجرة الحافظ شهاب الدين ابن الحجي)) [١] ، وقد انطمست أثارها درس بنائها [٢] .

٢-المدرسة الطبرية (٧١٥ هـ / ١٣١٥ م)

وتقع بباب البريد ،((وقفها برأس العين ، وحوانيت بالنورية داخل دمشق لا نعرف من بناها ولكن أول من درس فيها شرف الدين أبو عبد الله الحسين بن علي بن محمد بن حامد بن محمد بن عبد الله بن محمود بن هبة الله سنة ٦٥٧هـ))[٣] ، وكتب بخطه الحسن كثيراً من الكتب توفى سنة(٧٩٣هـ/ ١٣٩٣م)، وقد محيت أثارها وضمت إلى الأملاك الخاصة[٤] .

٣-المدرسة الحمصية (٧٢٦ هـ / ١٣٢٥ م)

قال عنها ابن كثير إنها شيدت سنة (٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م) تجاه المدرسة الشامية الجوانية، ودرس بها محي الدين الطرابلسي قاضي حصن عكا [٥] .

٤-المدرسة القواسية (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م)

كان موقعها ((بالعقبة الصغرى بحارة البسليماني بالقرب من مسجد الزيتون ، قام ببنائها الأمير عز الدين إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن القواس ، كان مباشراً للسر في بعض الجهات السلطانية وله دار حسنة بالعقبة الصغرى ، ولما حضرته الوفاه أوصى بأن تكون داره مدرسة ودرس فيها الشيخ عماد الدين الكردي الشافعي)) [٦] (ت ٨٣٣ هـ /١٤٢٩ م) [٧] ، وكذلك درس بها الشيخ بهاء الدين بن أمام المشهر ، ثم الشيخ شمس الدين الكفتي (ت ٨١٨ هـ / ١٤١٥م)[٨] وقد اختفت آثارها ومشاهدها[٩].

٥- المدرسة الخليلية (٧٤٥ هـ / ١٣٤٤)

بناها الأمير سيف الدين بكتمر الخليلي نائب حمص،سنة (٧٤٦هـ/١٢٤٥م)[١٠].

٦- المدرسة التقطائية (٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م)

قال عنها النعيمي:((ورأيت في قائمة بكشف الأوقاف سنة عشرين وثمانمائة التقطائية من المدارس الشافعية، وهي داخل الباب الصغير بنحو مائة ذراع شرقية غربي بيت الخواجا قبلي منارة الشحم))[١١].

٧- المدرسة البقرية

بناها شمس الدين شاكر بن غزيل ، المعروف بابن البقري(ت ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م) وتقع المدرسة في الزقاق المواجه لباب الجامع الحاكمي ، رتب بها دروساً للفقهاء الشافعية وقد أقر التدريس بها للشيخ سراج الدين علي الأنصاري ، المعروف بابن الملقن وكان معيداً فيها كمال الدين بن موسى الدميري الشافعي[١٢] .

٨-المدرسة الحلبية (٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م)

يذكر أبن قاضي شهبة (رحمه الله) أنه في سنة (٨١٣ هـ / ١٤١١ م) ، وتوفي فيها شهاب الدين احمد بن عبد الخالق ، وكان في بداية أمره مغنياً ويعلم الجواري الغناء ، ثم تاب بعد ذلك وبقي ملازماً للصلاة ، وقد أوقف مسجداً إلى جانب المدرسة الحلبية ، وقد أوقف كذلك أوقافاً على المدرسة الحلبية وعلى قراءة صحيح البخاري فيها ، وهذا يدل على أن المدرسة الحلبية التي كانت تقع شمالي باب توما وجدت قبل ذلك [١٣] ، ولقد اندثرت هذه المدرسة ولا يعلم لها موضعاً ولا أثراً يذكر [١٤] .

٩-المدرسة المحمودية

أنشأها الأمير جمال الدين محمود بن علي الاستادار سنة (٧٩٧ هـ / ١٣٩٤ م) وقد وصفها المقريزي بأنها من أحسن مدارس مصر[١٥] ، وقد رتب بها دروس ، وزودها بدار كتب جليلة الشأن ، تقع هذه المدرسة خارج باب زويلة تولى مشيختها شيخ الإسلام شهاب الدين ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م)[١٦] .

١٠- المدرسة الخبيصية (٨٠٠ هـ / ١٤٠٠ م)

هي مدرسة بنيت قبلي الزنجاوي ، أبرز من درس فيها بدر الدين حسين بن علي بن محمد المعروف بابن القاضي أذرعات (ت ٨١٤ هـ / ١٤١١ م) ، إذ درس الحديث والفقه [١٧] .

وممن درس فيها ايضاً شرف الدين بن الشريشي ، واشتغل مع الفقهاء في هذه المدرسة وكان له أربعة عشر من فقهاء الشافعية المشهورين [١٨] .

١١- المدرسة الفارسية (٨٠٢ هـ / ١٣٩٩ م)

تقع المدرسة الفارسية والتربة بها غربي الجوزية الحنبلية ، تجاه الخارج من باب الزيادة بالبازورية والجوزية وقد محيت آثارها وقام منشئها الأمير سيف الدين فارس الدوادار(٨٠٨هـ/١٤٠٦م)، وجعل لها اوقافاً في قرية صحنايا وغيرها، وجعل فيها مدرسين وعشرة فقهاء وعشر قراء ، وخمسة عشر يتيماً فإذا حفظ القرآن احدهم يخرج ويقرر غيره ، وكذلك كان يفرق بها الخبز كل جمعة زنه ربع قنطار، وجعل لكل شيخ ثمانين درهماً من كل شهر وللطلبة خمسة وأربعين درهماً وكان عددهم عشرة طلاب ، وكذلك جعل لكل المقرية خمسة عشر درهماً لكل شهر، وعين فيها القاضيان شمس الدين الكفيري ونور الدين أبن قاضي

اذرعات ودرس فيها جمال الدين[١٩] ، ودرس فيها شهاب الدين حجي وجمال الدين الطيماني سنة (٨١١ هـ/ ١٤٠٨م)[٢٠] .

١٢- المدرسة الشاهينية (٨٠٥ هـ / ١٤٠٢ م)

جددها الأمير شاهين الشجاعي داودار(ت ٨١٦هـ/ ١٤١٥م) ، قال الشيخ شهاب الدين بن حجي : كان من أعظم أعوان أستاذه في الفتن ، وعمر بجامع التوبة بعد حريقه بالفتنة من ماله ، توفي رحمه الله تعالى في شهر رمضان سنة ست عشرة وثمانمائة بطريق مصر ، وأسف عليه كثير من الناس ، درس فيها بدر الدين أبو الفضل محمد أبن شيخ الشافعية أبن القاضي شهبة ودرسوا بها في سنة (٨٣١ هـ/ ١٤٢٧ م) ، وحضر درسه الفقهاء والطلبة ودرس فيها الشيخ العالم شمس الدين أبو عبد الله محمد العجلوي (ت ٨٣١ هـ / ١٤٢٧ م) ، وحفظ التنبيه ، وقد أدرك الشيخ شمس الدين أبن قاضي شهبه وغيره من المشايخ الذين اخذوا عنه ، واشتهر بحفظ الفروع ، ونزل له القاضي شمس الدين الاخنائي عن حصته من تدريس العزيزية[٢١] .

١٣- المدرسة الاسعردية (٨١٧ هـ / ١٤١٤ م)

بنى هذه المدرسة الخواجا إبراهيم الاسعردي سنة (٨١٧ هـ / ١٤١٤ م) وتأنق في بنائها وعمل ورتب بها ، فقراء ومقرئه وهي أحسن عمائر دمشق [٢٢] ، درس فيها الخواجا الكبير برهان الدين إبراهيم بن مبارك شاه الاسعردي(ت٨٢٦هـ/١٤٢٣م)[٢٣] .

١٤- المدرسة الفخرية (٨٢١ هـ / ١٤١٨ م)

تقع هذه المدرسة بين السورين من وهي من أثمن العمارة في دمشق ، ولم يعثر على اثر ونسي مكانها ، وقررت فيها الصوفية وعين مدرسيها ولم يستطع بانيها فخر الدين الأستاذ الحضور عند المدرسين لشدة مرضه ، ومات في نفس السنة في سؤال [٢٤] ، وتوجد مدرستان فخريتان أحدهما في القدس الشريف: ويقول ابن كثير سنة(٧٣٢ هـ/١٣٣١ م):((ان هذه المدرسة تنسب إلى القاضي فخر الدين كاتب المماليك ، وإليه تنسب الفخرية المدرسة بالقدس الشريف)) [٢٥] .

ثانياً – مدارس المذهب الحنفي

١-المدرسة الآمدية : (٨٢١ هـ /١٣٢٠ م)

موقعها بالصالحية العتيقة [٢٦] ، هي من المدرسة الحنفية ،انطمست أثارها في عهداً بعيداً وموضعها الآن بستان ، كان ناظرها هو قاضي القضاة محب الدين بن القصيف [٢٧] .

٢-المدرسة الجقميقة : (٨٤٢ هـ / ١٤٢١ م)

أسسها سنجر الهلالي وولده شمس الدين بدمشق قرب الجامع الاموي[٢٨] ، أنتزعها الملك الناصر حسن سنة (٧٦١ هـ / ١٣٥٩ م) ، وأمر بعمارتها فبنيت بالحجر الأبلق وهو الحجر الابيض وكانت في

غاية الحُسن احترقت ، في هجوم تيمورلنك على المدينة فجدد بنياتها سيف الدين جاقماق وأضاف إليها مدرسة للأيتام[٢٩] .

وقال أبن حجر:((وولي مشيخة هذه المدرسة والتدريس بها عماد الدين أبو بكر بن السيد علاء الدين علي بن سيد ابن عدنان الحسيني واشتغل على مذهب أبي حنيفة ، وفي النحو وكتب خطاً حسنا وظلت وبيده مشيخة الجقمقية وتدريس الريحانية والعذراوية والمقدميه))[٣٠] .

٣-مدرسة الجمالية (ت ٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م)

بناها الأمير جمال الدين يوسف باقوت الجمالي (ت٧٣٠ هـ / ١٣٢٩ م) ، تقع المدرسة بجوار درب راشد بالقاهرة على باب درب سيف الدولة نادر ، وأوقف عليها عدة أوقاف بالقاهرة والشام ، ورتب بها دروساً لأكابر فقهاء الحنفية منهم القاضي علاء الدين التركماني (٧٦٢هـ) [٣١] .

٤-المدرسة الجلالية (٧٤٥ هـ / ١٣٤٤ م)

تقع هذه المدرسة شمالي البيمارستان ألنوري في الطريق المعروف بالسليمانية [٣٢] .

٥-المدرسة البوبكرية (ت ٧٧٢هـ/١٣٧٠م)

أنشأها الأمير سيف الدين اسليفا بن الأمير سيف الدين يكتمر البوبكري سنة (ت٧٧٢ هـ /١٣٧٠ م)[٣٣] ، تقع المدرسة بجوار الدرب العباسي ، بالقرب من حارة الوزير في القاهرة ، وقد بنا بجوارها حوضاً للمياه للسبيل ، ومكتباً للأيتام ، وأوقف المدرسة على الحنفية[٣٤] .

٦-المدرسة الابتميشة :

أنشأها الأمير الكبير سيف الدين ابتمش النجاشي في سنة (ت٧٨٥ هـ /١٣٨٣ م) ، موقعها خارج القاهرة ، داخل باب الوزير تحب قلعة الجبل براس التبانة، واقر بها دروساً للحنفية، وهي مدرسة الظريفة[٣٥].

٧-المدرسة المنجكية :

كان موقع المدرسة بالخلخال ، قبلي الصوفية وغربيها وبجوار خانقاه الصوفية [٣٦] ، إنشاء الأمير سيف الدين منجك اليوسفي الناصري سنة (ت ٧٧٢ هـ / ١٣٧٠ م) ، أصله من مماليك الناصر محمد بن قلاوون ، وتنقلت به الأحوال إلى أن صار أميراً بمصر وولي منصب حاجب الحجاب في دمشق سنة (٧٨٤ هـ / ١٣٨٢ م)[٣٧] ، وفي سنة (٨١٤ هـ / ١٤١١ م) ، كان التدريس بيد جمال الدين أبن القطب الحنفي ، كانت بيده تدريس المدرسة المنجكية وبعض العذراوية ومات ودفن بالمقدمية البرانية [٣٨] ، ثم درس فيها الشيخ شرف الدين الأنطاكي النحو ثم تركها لأبنه الصغير والأوسط ، وجاء أخوهم الكبير ينازع الشيخ شرف الدين لأخيه الصغير فجعل له النصف والنصف لشرف الدين[٣٩] .

٨-المدرسة الصرغتمشية :

تقع المدرسة الصرغتمشية بجوار جامع أبن طولون بينه وبين قلعة الجبل [٤٠] ، بدأ بعمارتها سنة (٧٥٦ هـ / ١٣٥٥ م) الأمير سيف الدين بن عبد الله الناصري صرغتمش ، أحد مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون [٤١] ، رتب فيها دروساً للحديث ، ودروساً أخرى في الفقه على مذهب الحنفية [٤٢] ؛إذ خصص صرغتمش المدرسة لعلماء المذهب الحنفي .

وقد درس بها ركن الدين أحمد بن أبي زيد بن محمد شهاب الدين بن ركن الدين السرائي [٤٣] ، وجعل تدريس الحديث الشريف لابن المخلطة احمد بن محمد بن عبد الله الاسكندر مدرساً للحديث[٤٤] وقاضي القضاة الحنفي عبد البر بن الشحنة [٤٥] .

٩-المدرسة المهمندارية :

بناها الأمير شهاب الدين احمد بن أقوش ألعزيزي المهمندار سنة (٧٢٥ هـ / ١٣٢٤ م) ، وتشمل مدرسة وخانقاه ، وتقع خارج باب زويلة بين جامع الصالح وقلعة الجبل وقد أوقف دروسها للفقهاء الحنفية [٤٦].

المبحث الثاني :

أولاً – مدارس المذهب المالكي

١-المدرسة الصمصأمية

أنشأها وشام الخاتونيه العصمية الحنفية(٧١٧ هـ / ١٣١٧ م) [٤٧] ، بمحلة حجر الذهب شرقي دار القرآن الوجيهية ، قبلي المسرودية الشافعية ، وقد درس بها شمس الدين غبريال سنة سبع عشرة وسبعمائة [٤٨] ، وعين تدريسها لنائب الحكم نور الدين علي بن عبد النصير المالكي ، وحضر عنده القضاة والأعيان وقد محيت اثارها وصارت دوراً [٤٩].

٢-المدرسة الشرابيشيه

موقعها بدرب الشعارين لصيق حمام صالح شمالي الطيوريين داخل باب الجابية بنيت (٧٣٤ هـ / ١٣٣٣ م) [٥٠] ، وتنسب إلى نور الدولة علي الشرابيشي[٥١]، أول من درس فيها تاج الدين عبد الرحمن المعروف بالزواوي ثم درس بها الإمام صدر الدين البارزي [٥٢] .

ثانياً– مدارس المذهب الحنبلي

١-المدرسة الجاموسيه

تقع العقيبة ، بدمشق وأوقف عليها ثلث الحانوت بالعقيبة الكبرى ، والبستان المعروف بالطبرزيه وجنينة الرصاص ، ومحاكرة الجنينة بمصاطب الطرق، ومحاكرة البستان بقرية جسرين ، محاكرة

تمرين الأمير وابن جوار المدرسة ، والمحاكرة جوارها بإسم ابن نور الدين والبستان فوق حمام الورد بيد أولاد نظام الدين [٥٣] .

٢- المدرسة الكلاسة :

عمَّرها نور الدين رنكي سنة (٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م) ، وهي إحدى مدارس الحنابلة التي استمرت حتى العصر المملوكي ، وقد درس فيها علماء بارزين ، مثل علاء بن زيادة عبد الرحمن الحيكي (ت٧٨٢ هـ/١٣٨٠ م) وكذلك شمس الدين محمد بن سليمان الصرخدي (ت ٧٩٢ هـ / ١٣٨٩ م)[٥٤].

٣- المدرسة الأمينية :

بناها اتابك العساكر ، بدمشق أمين الدولة كمشكين سنة (٥٣٠هـ / ١١٣٥ م)[٥٥] ، استمرت هذه المدرسة ، حتى العصر المملوكي وقد ودرس فيها العديد من العلماء في تلك الفترة من بينهم وأبرزهم : تقي الدين محمد بن عبد القادر بن علي بن سبع البعلبكي (ت ٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م) ، الذي أُسند إليه تدريس علم القراءات ، وقد برع بهذا ، وكذلك درس بها شهاب الدين أحمد الحسباني (ت ٨١٥ هـ/١٤١٢م) ، وقال عنه السخاوي ((مهر في الفن وضبط الأسماء ، واعتنى بتحرير المشتبه وكتب بخطه أشياء وتقدم على أقرانه في عدة فنون وكان سريع القراءة))[٥٦] .

٤- المدرسة العادلية الكبرى :

أنشأها نور الدين محمود زنكي سنة (٥٦٨ هـ / ١١٧٢ م) ، ولم يكتمل بنائها فأتمها الملك المعظم عيسى بن الملك العادل سنة (٦١٥ هـ/١٢١٨ م) [٥٧] ، واستمر التعليم فيها حتى وصل إلى العصر المملوكي ، وكان أبرز من تولى مشيختها الشيخ شمس الدين محمد بن الجزري (ت ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م) ، وكذلك درس بها الشيخان شمس الدين محمد بن إسماعيل بن أحمد الوناعي (ت ٨٤٩ هـ / ١٤٤٠ م) [٥٨] .

٥- المدرسة العذراوية :

أنشأتها الست عذراء بنت أخ صلاح الدين يوسف سنة (٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م) ، وهي من المدارس التي استمرت خلال العصر المملوكي في الشام ، وقد تولى التدريس فيها العديد من العلماء منهم زين الدين محمد بن عبد الله بن مكي (ت ٧٨٦ هـ/١٣٨٤م) وجمال الدين أبو عبد الله بن محمد بن طميان (ت٨١٥هـ / ١٤١٢ م) ، وغيرهم من العلماء الذين كانوا قد برزوا في عصر المماليك[٥٩] .

٦- المدرسة العادلية الصغرى :

أنشأتها زهرة خاتون بنت الملك العادل الأيوبي [٦٠] ، ولم تغلق المدرسة في العصر المملوكي ، بل استمرت وكان من أبرز شيوخها في الفقه الشيخ شهاب الدين أحمد بن صالح الزهري البقاعي (ت ٧٩هـ / ١٣٩٢ م) [٦١] ودرس بها بدر الدين محمد بن مكتوم السويدي الدمشقي (٧٩٧ هـ / ١٣٩٤م) وشمس الدين محمد بن حسن بن الصيدلاني (ت ٨٣٢ هـ / ١٤٢٨ م) [٦٢] .

ومن المدارس الأخرى والتي بنيت في العصر الأيوبي واستمرت حتى أيام المماليك(المدرسة التقوية) التي بناها الملك المظفر تقي الدين بن عمر شاهنشاه بن أيوب سنة (٥٨٧ هـ / ١١٩١ م) ودرس بها الفقه والحديث وكان أبرز مدرسيها شمس الدين بن سليمان الصرخدي (ت ٧٩٢ هـ / ١٣٩٨ م) وبدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي(ت٧٩٤ هـ/١٣٩٧م) [٦٣] والمدرسة الفلكية أنشأها ملك الدين سليمان أخو الملك العادل سنة (٥٩٦ هـ / ١١٩٩ م) ، ودرس بها علاء الدين على بن زاده الحيكي (ت ٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ م) ، والمدرسة العزيزية التي بناها الملك العزيز عماد الدين بن عثمان ابن صلاح الدين الأيوبي سنة(٥٩١ هـ / ١١٩٤ م) ودرس بها شمس الدين أبو عبد الله الإفتائي (ت ٨١٦ هـ / ١٤١٣ م) [٦٤].

وتقي الدين أحمد بن محمد بن قاضي شهبه (ت٨٥١هـ/١٤٤٧م) [٦٥] ، والمدرسة الظاهرية اليرانية بناها الملك غازي بن صلاح الدين سنة(٦١٣هـ/١٢١٦م) وأبرز من درس بها شهاب الدين أحمد بن حجي (ت ٨١٦ هـ / ١٤١٣ م) ، وسراج الدين بن الخير اليلقيني (ت ٨٥٠ هـ / ١٤٤٦ م) [٦٦] .

والمدرسة الاقبالية شيدها جمال الدولة اقيال سنة (٦٠٣ هـ / ١٢٠٦ م) خادم صلاح الدين الأيوبي [٦٧] ، وكان أبرز من درس بها في العهد المملوكي الشيخ شهاب الدين أبو العباس ابن العلامة عماد الدين إسماعيل الحسباني (٨١٥ هـ / ١٤١٢ م) ، وقد درس فيها علم الحديث والفقه [٦٨] ، ومن المدارس الأيوبية الأخرى التي استمرت في العصر المملوكي المدرسة الامجدية والتي أنشأها الملك المظفر عمر بن الملك الأمجد الأيوبي سنة (٦٢٨ هـ / ١٢٣٠ م) ، ومن علمائها الذين درسوا بها الفقه والحديث شهاب الدين أحمد بن محمد بن قماقم الدمشقي الفقاعي سنة (ت ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م) [٦٩] ، والمدرسة الدولعية التي بناها جمال الدين محمد بن أبي فضل الدولعي الموصلي [٧٠] ، التي درس بها محيي الدين بن احمد القباني (ت ٨٤٠ هـ / ١٤٣٦م) علمي الحديث والنحو وكان ذلك سنة (٨١٨ هـ / ١٤١٥ م) [٧١] .

أما المدرسة الاتابكية ، فأنشأتها أخت نور الدين أرسلان بن اتابك صاحب الوصل سنة (٦٤٠ هـ / ١٢٤١ م) ، استمر نشاطها العلمي والثقافي حتى عصر المماليك ودرس بها علماء بارزون من بينهم ، زين الدين عمر بن مسلم بن سعيد بن مسلم (ت ٧٩٢ هـ / ١٣٨٩ م)[٧٢] .

وكذلك درس بها فتح الدين محمد بن محمد الجزري(ت٨١٤هـ/١٤١١م) ، وشهاب الدين بن حجي (٨١٦ هـ / ١٤١٣ م) [٧٣].

اما المدرسة البادرائية التي أنشاها نجم الدين عبد الله بن أبي الوقاد البادرائي وكان بناؤها سنة (٦٥٣ هـ / ١٢٥٥ م) ، وأبرز من درس موسى بن ناصر بن خليفة الباعوني (ت٧٩٤هـ/١٣٩١م) وشرف الدين محمود الشربشتي (ت ٧٩٥هـ/١٣٩٢م) ، وشرف الدين بن موسى بن سعيد (ت ٨١٥ هـ / ١٤١٢) ، الذي درس بها الفقه والنحو والطب [٧٤].

المدرسة الظاهرية الجوانية شيدت سنة (٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م) من قبل السلطان ركن الدين بيرس البندقداري الصالحي [٧٥] ، ودرس بها الشيخ فتح الدين بن محمد إبراهيم النابلسي(ت٧٩١هـ/١٢٨٨م)، وجمال الدين عبد الله بن محمد بن طميان (ت ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م) ، وشمس الدين الاخنائي (ت ٨١٦ هـ / ١٤١٣) [٧٦] .

الخاتمة

١- بين البحث أن المماليك لم يقتصر التعليم لديه على مذهب واحد بل شمل جميع المذاهب الفقهية الأربعة .

٢- بين البحث أن المدارس في العصر المملوكي لم يكون لمذهب معين بل عينت المدارس حسب المذاهب .

٣- اثبت المماليك اهتمامهم بالمذاهب الأربعة على حدٍ سوى ولم يقتصروا على مذهب واحد .

٤- بين البحث ان التنافس في بناء المدارس خلق بيئة ثقافية عالية .

٥- اثبت البحث دورا المدارس البارز في ازدهار التعليم ولا سيما العلوم الدينية .

المصادر والمراجع

(١) النعيمي عبدالقادر محمد النعيمي ، (ت٩٢٧هـ/ ١٥٢٠ م) الدارس في تاريخ المدارس ، ت: ابراهيم شمس الدين ، ط١، دار الكتب العلمية ، (بيروت/ ١٩٩٠م) ، ١ / ٢٥٦ .

(٢) بدران عبدالقادر بن احمد بن مصطفى عبد الرحيم (ت ١٣٤٦هـ) منادمة الأطلال ، ت: زهير الشاويش ،ط٢، المكتب الاسلامي ، (بيروت/ ١٩٨٥م) ، ص ١١٦ .

(٣) النعيمي : الدارس ، ١ / ٢٥٤ ؛ احمد خالد ، المدارس ونظام التعليم في العصر المملوكي ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، النشر والتوزيع ، ط١(بيروت /٢٠٠١ م) ، ص ١٤٨ .

(٤) بدران : منادمة الأطلال ، ص ١١٥ .

(٥) ابن كثير، إسماعيل بن علي ابن كثير الأيوبي ، (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧ م): البداية والنهاية ، دار الفكر ،(١٩٦٨م)،١٤ / ١٢٤ .

(٦) النعيمي : الدارس ، ١ / ٣٣١ .

(٧) النعيمي : الدارس ، ١ / ٣٣١ .

(٨) النعيمي : الدارس ، ١ / ٣٣٢ .

(٩) النعيمي : الدارس ، ١/٣٣١ .

(١٠) النعيمي : الدارس ، ١ / ١٧٧ .

(١١) النعيمي : الدارس ، ١ / ٢٥٢ .

(١٢) المقريزي ، احمد بن علي بن عبد القادر تقي الدين (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار ، ط١، دار الكتب العلمية ، (بيروت /١٤١٨هـ) ٤ / ٢٤٤ – ٢٤٣ .

(١٣) ابن العماد الحنبلي ، عبد الحي بن احمد بن محمد ابن العماد : شذرات الذهب في من اخبار من ذهب ، ت : محمود الارناؤوط ، ط١، دار ابن كثير ، (دمشق / ١٩٨٦م) ، ٧ / ٣٤٢ .

(١٤) بدران : منادمة الأطلال ، ص ٩٦ .

(١٥) المقريزي : الخطط ، ٤ / ٢٤٢ .

(١٦) المقريزي : الخطط ، ٤ / ٢٤٢ ؛ علي عمر ، دولة الظاهر برقوق وابنه في مصر، ط١، شركة نوابغ الفكر، (القاهرة / ٢٠٠٨ م) ، ص ١٩٠ .

(١٧) النعيمي : الدارس ، ص ٦٤ – ٦٥ ؛ أبن العماد: شذرات الذهب ، ٦ / ٢٩٦ .

(١٨) أبن قاضي شهبة ، ابو بكر بن احمد بن عمر بن قاضي شهبة ، (ت٨٥١هـ / ١٤٤٧ م) ، تاريخ، دار احياء التراث العربي، (بيروت/ ١٩٩٩م) ، ٤ / ٢٥ .

(١٩) النعيمي : الدارس ، ١ / ٣٢٤ ؛ بدران ، منادمة الأطلال ، ص ١٣٥ .

(٢٠) النعيمي : الدارس ، ١ / ٣٢٥ ؛ أحمد خالد : المدارس ونظام التعليم ، ص ٢٧٦ .

(٢١) النعيمي : الدارس ١/ ٢٣٧ ؛ احمد خالد ، المدارس ونظام التعليم ، ص ٢٦٩.

(٢٢) أبن العماد : شذرات الذهب ، ٧ / ١٧٢ ، النعيمي : الدارس ، ص ٥٥ .

(٢٣) الاربلي ، الحسن بن احمد : مدارس دمشق وربطها وجوامعها (دمشق/١٩٧٤ م) ، ص ١٢.

(٢٤) أبن حجر احمد بن علي بن محمد بن احمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨ م): أنباء الغمر بإنباء العمر ، ت : حسن حبشي ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية – لجنة احياء التراث الاسلامي ، (مصر/١٩٩٦ م) ، ٣ / ١٧٥ ، النعيمي : الدارس ، ص ٨٦ – ٨٧ .

(٢٥) أبن كثير : البداية والنهاية ، ١٤ / ١٦٧ .

(٢٦) النعيمي ، الدارس ،١/٣٦٥ .

(٢٧) بدران : منادمة الأطلال ، ص ١٥٢ – ١٥٣.

(٢٨) النعيمي : الدارس،١/٣٧٤ ؛ احمد خالد: ، المدارس ونظام التعليم،ص ١٣٨ .

(٢٩) محمد كردي علي ، خطط الشام ، مكتبة ألنوري ،(دمشق/١٩٨٣م)، ٦/ ٨٩ .

(٣٠) أبن العماد : شذرات الذهب ، ٦ / ٩ .

(٣١) أبن يعقوب ، محمد بن يوسف أبو عبد الله بها الدين اليمني ، (٧٣٢ هـ / ١٣٣١م) ، السلوك في طبقات العلماء والملوك ، ط٢ ، ت : محمد بن علي ، مكتبة الإرشاد ، (صنعاء / ١٩٩٥ م) ، ٢ / ١١٠ ؛ رزق ، موسوعة سلاطين أخر المماليك ، ص٤٩ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٤/١٥٤.

(٣٢) النعيمي : الدارس ،١/١٠١ .

(٣٣) المقريزي : الخطط ، ٤ / ٢٤٤ .

(٣٤) المقريزي : الخطط ، ٤ / ٢٤٤ ؛ المقريزي : السلوك ، ٤ / ٣٩٢ .

(٣٥) المقريزي : الخطط ، ٤ / ٢٥ .

(٣٦) النعيمي : الدارس ،١/ ١٢٦ ؛كردي: علي محمد ، خطط الشام ، مكتبة ألنوري ،(دمشق / ١٩٨٣م) ، ٦/٩٥ .

(٣٧) النعيمي : الدارس ،١/ ١٢٧ .

(٣٨) النعيمي : الدارس ، ١ / ٤٦٢ – ٤٦٣ ؛ احمد خالد :المدارس ونظام التعليم ، ص ٢٨٩ .

(٣٩) النعيمي : الدارس ، ١ / ٤٦٣ ؛ أحمد خالد : المدارس ونظام التعليم ، ص ٢٨٩ .

(٤٠) المقريزي : الخطط ، ٣ / ٥٤١ .

(٤١) ابن تغري بردي جمال الدين يوسف الاتابكي (ت٨٧٤ هـ/١٤٦٩م)، الدليل الشافعي على المنهل الصافي ، ت : فيهم محمد شلتوت ، مكتبة الخانجي ،(القاهرة / د . ت) ، ١ / ٣٥٣ – ٣٥٤ .

(٤٢) المقريزي : الخطط ، ٣ / ٥٤١ .

(٤٣) أبن حجر : الدرر الكامنة ، ١ / ٣٥٧ .

(٤٤) أبن تغري بردي : المنهل الصافي ، ٣ / ١٠١ – ١٠٢ .

(٤٥) أبن قاضي شبهة : تاريخ ، ٣ / ٥١١ .

(٤٦) المقريزي : الخطط ، ٤ / ٢٤٨ .

(٤٧) النعيمي : الدارس ، ١٣٨ ؛ بدران : منادمة الأطلال ، ٣٢٦ .

(٤٨) محمد كردي علي : الخطط ، ٢٢٦ .

(٤٩) النعيمي : الدارس ، ٢ / ٧ ؛ بدران: منادمة الاطلال ،٢٢٦.

(٥٠) النعيمي : الدارس ، ٢ / ٦ .

(٥١) النعيمي : الدارس ، ٢ / ٦ .

(٥٢) النعيمي : الدارس ، ٢ / ٦ ؛ بدران : منادمة الأطلال ، ص ٣٤٠.

(٥٣) النعيمي : الدارس ، ٢ / ٥٠ ؛ بدران : منادمة الأطلال ، ص ٢٣٣ .

(٥٤) ابن العماد : شذرات ، ٦ / ٣٢٤ ؛ النعيمي : الدارس ، ١ / ٣٤٢ .

(٥٥) ابن ،كنان ، محـمد بن عيسى الصالحي : المواكب الإسلامية في المماليك والمحاسن الشامية ، (القاهرة / ١٩٩٢ م)، ص ٣٥٦ .

(٥٦) السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢ هـ / ١٤٦٩ م)، وجيز الكلام في الذيل على دولا الإسلام ، ط١ ، ت : بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني ، احمد الخطيمي ، (بيروت / ١٩٩٥ م) ، ٢ / ٤٢١ .

(٥٧) الاربلي : المبارك بن احمد المبارك بن موهوب اللخمي ، تاريخ اربل ، ت: سامي بن سيد خماس دار الرشيد (العراق /١٩٨٠م) ، ٤٠٤/٢؛ النعيمي : الدارس ، ١ / ٢٧١ .

(٥٨) ابن حجر : أبناء الغمر ، ٣ / ٤٦٧ ؛ السخاوي ، الضوء اللامع ، ٢ / ١١٠.

(٥٩) ابن حجر : أنباء الغمر ، ٣ / ١١١ .

(٦٠) النعيمي : الدارس ، ١ / ٢٧٨ .

(٦١) السخاوي ، الضوء اللامع ، ٥ / ٢٣٠ ؛ كحالة ، عمر رضا ، معجم المؤلفين ، مطبقة الترقي ، (دمشق / ١٩٧٢ م) ، ١ / ٢٥٠ .

(٦٢) ابن قاضي شهبه: طبقات الشافعية ، ٣ / ١٦٤ ؛ النعيمي : الدارس ، ١ / ٢٨٢ .

(٦٣) النعيمي : الدارس ، ١ / ١٦٣ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ، ٦ / ٣٢٤ .

(٦٤) ابن قاضي شبهيه: طبقات الشافعية ، ٣ / ١٥٧ .

(٦٥) ابن حجر: أيناء الغمر ، ٣ / ١٠٥ – ١٠٦ ؛ النعيمي : الدارس ، ١ / ٢٩٩.

(٦٦) ابن حجر: أيناء الغمر ، ٣ / ١٠٥ – ١٠٦ ؛ النعيمي : الدارس ، ١ / ٢٩٩.

(٦٧) النعيمي : الدارس ، ١ / ١١٨ – ١١٩ ؛ أبو شامة : ذيل الروضتين ، ١١٩ .

(٦٨) ابن قاضي شهبه : طبقات الشافعية ، ٤ / ١١ ؛ غوانمة ، يوسف درويش: التاريخ والحضاري لشرق الأردن ، ص ٩٠ – ١٠٠ .

(٦٩) النعيمي : الدارس ، ١ / ١٢٩ .

(٧٠) النعيمي : الدارس ، ١ / ١٨٣ .

(٧١) ابن قاضي شهبه : طبقات الشافعية ؛ النعيمي : الدارس ، ١ / ١٨٨ – ١٨٩ .

(٧٢) ابن الجوزي: محمد بن محمد (ت ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م) ، نهاية النهاية في طبقات القراء ، دار الكتب العلمية ، (بيروت / ١٩٨٠ م) ، ٢ / ١٢٥٢ .

(٧٣) ابن حجر : أنباء الغمر ، ٣ / ٢٣٣ ؛ النعيمي : الدارس ، ص ١٠٦ .

(٧٤) السخاوي : الضوء اللامع ، ١٠ / ١٨٢ ؛ النعيمي : الدارس ، ١ / ١٦٠ .

(٧٥) النعيمي : الدارس ، ١ / ٢٦٤ .

(٧٦) ابن حجر : أنباء الغمر ، ٣ / ٩٣ ؛ ابن قاض شهبه : طبقات الشافعية ، ٤/ ٢٦ ؛ النعيمي : الدارس ، ١ / ٢٦٨ ؛ ابن العماد : شذرات ، ٦ / ٢٢٩ .